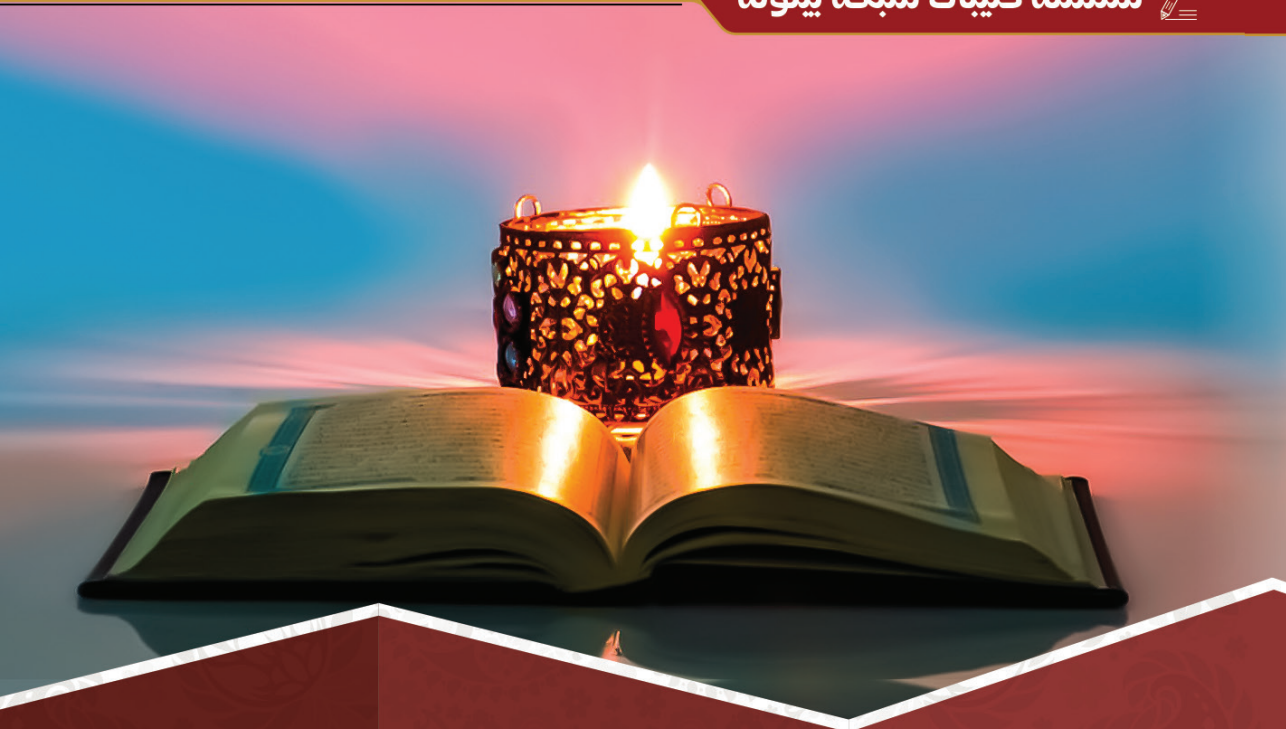

الإيمان بالقرآن

الشيخ إبراهيم بن عبدالله المزروعي

الإيمان بالقرآن

الشيخ
إبراهيم بن عبدالله المزروعي

@baynoonanet @baynoonanetUAE
www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أما بعد؛

فإننا نحمد الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ نعمة الإسلام، ونسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يرزق الجميع الإخلاص في القول والعمل، وأن يجعل ذلك في موازين أعمالنا يوم القيامة، هذه كتابة بعنوان: «**الإيمان بالقرآن**».

الإيمان بالقرآن واجب وهو أحد أصول الإيمان وأركانه، أوجبه الله تعالىٰ علىٰ العباد فلا يتم إيمان أحد إلا إذا امن بالقرآن وبالكتب التي أنزلها الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ رسله، وأفضلها القرآن الكريم، أخبر الله عَزَّوَجَلَّ أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين آمنوا بما أنزل، وبما أنزله الله تعالىٰ علىٰ رسوله وهو القرآن العظيم وبما أنزل علىٰ الرسل من قبله، فقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥]، مما يدل علىٰ وجوب الإيمان بالقرآن أن الله عَزَّوَجَلَّ أمر المؤمنين بأن يؤمنوا بما أنزله علىٰ رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ

وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [النِّساء:١٣٦]، ومما يدل علىٰ وجوبه أن الله تعالىٰ أهلك الأمم السابقة بسبب تكذيبهم برسالاته، كما قال عَزَّوَجَلَّ عن صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف:٧٩]، ومن لم يؤمن بالكتب السابقة مع إيمانه بالقرآن العظيم وأنه أفضلها بلا شك فقد خرج عن طريق الهدىٰ إلىٰ الضلال والكفر، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النِّساء:١٣٦]، والأدلة علىٰ وجوب الإيمان بالقرآن كثيرة سنذكر بعضها، ونذكر بعض خصائص القرآن عن الكتب السابقة، وما يقتضيه الإيمان بالقرآن، ونختم بذكر ثمرات الإيمان بالقرآن الكريم.

فآيات كثيرة دلت علىٰ وجوب الإيمان بالقرآن، وهذا الإيمان بالقرآن أمر في غاية الأهمية في حياة المسلمين، وقد ورد وجوب الإيمان بالقرآن في آيات كثيرة، من هذه الآيات قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾ [البَقَرَة:٤١] فالخطاب في قوله: ﴿وَءَامِنُوا۟﴾ لليهود الذين هم في عصر نزول القرآن، فقد دعاهم الله تعالىٰ للإيمان بما أنزل علىٰ عبده ورسوله محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو القرآن، فأمرهم بالإيمان به واتباعه، وقوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ أي: أن القرآن موافق لما معكم من التوراة في التوحيد والنبوة والأخبار، وقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾ أي: لا تكونوا أول فريق

كافر بالقرآن من أهل الكتاب فيتبعكم الآخرون، وأيضا من الأدلة علىٰ وجوب الإيمان بالقرآن قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [الأنعام:١٠٦]، فهنا الأمر صادر من الله والمخاطب هو النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، والمراد بما أوحي إليه القرآن، ولذلك صرح عامة المفسرين بأن المراد هنا القرآن هذا أمر صريح باتباع القرآن والإيمان به والعمل بما جاء فيه، والخطاب وإن كان للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إلا أن المراد به هو وأمته كما في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ [الأحزاب:١]، فمن الآيات الدالة علىٰ وجوب الإيمان بالقرآن قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [الأنعام:١٥٥]، والمراد بالكتاب هنا القرآن كما يقول المفسرون، ومعنىٰ كونه مباركا أي: كثير الفوائد والمنافع الدينية والدنيوية.

ومن الأدلة أيضا قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [الأعراف:٣]، والمراد به هنا القرآن، وهكذا يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ [يُونس:١٠٩]، فالأمر هنا باتباع الوحي أي: القرآن والمخاطب هو النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، والمراد هو صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وكل مخاطب إذ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ مأمور بالتبليغ أيضا والآية صريحة في الأمر باتباع القرآن الكريم، وأيضا من الأدلة قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ [الزُّمَر:٥٥]، والمراد بأحسن ما أنزل هو القرآن العظيم، كما قرر ذلك المفسرون، وهكذا آيات كثيرة دلت علىٰ وجوب الإيمان بالقرآن، منها أيضا

قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الزُّخرُف:٤٣] فالمخاطب هو رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، والذي أوحي إليه هو القرآن فالأخذ والاستمساك بحبله هو الحق الموصل إلىٰ الصراط المستقيم الموصل إلىٰ الجنة، قال ابن كثير رَحِمَهُٱللَّهُ في تفسير هذه الآية -الثالثة والأربعون من سورة الزخرف-: «**أي خذ بالقرآن المنزل علىٰ قلبك، فإنه هو الحق وما يهدي إليه هو الحق المفضي إلىٰ صراط الله المستقيم الموصل إلىٰ جنات النعيم، والخير الدائم المقيم**»[(١)]، وقال القرطبي رَحِمَهُٱللَّهُ في قوله تعالىٰ: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾: «**يريد القرآن ، يريد القرآن ، وإن كذب به من كذب**»[(٢)]، فالأمر من الله تعالىٰ لنبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالاستمساك بالقرآن العظيم أي: الأخذ به والإيمان الجازم بأنه من عند الله تعالىٰ، والعمل بجميع شرائعه شامل للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ولأمته، هكذا آيات كثيرة دلت علىٰ وجوب الإيمان بالقرآن.

من المزايا التي خصّ بها القرآن عن الكتب السابقة

نذكر بعض الخصائص والمزايا التي تميز بها واختص بها القرآن الكريم عن الكتب السابقة، فما أحوج المسلمين في هذا الزمن إلىٰ القرآن، ذلك أنهم لا يستطيعون أن يواجهوا قضايا عصرهم وزمانهم إلا بالقرآن العظيم، يعتصمون به ويقيمون أحكامه في حياتهم ويجاهدون به أعداءهم، ويصلحون به دنياهم، ويستقبلون به آخرتهم، فنقول وبالله التوفيق.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٧/ ٢١٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٩٣).

القرآن هو آخر كتاب نزل من عند الله تعالىٰ، فالله عَزَّوَجَلَّ اختصه بمزايا تميزه عن جميع ما تقدمه من الكتب المنزلة، ومن أهم هذه الخصائص:

أولا: هو الكتاب الرباني الوحيد الذي تكفل الله تعالىٰ بحفظه وصيانته من عبث الناس ليبقىٰ هذا القرآن وما فيه حجة الله علىٰ الناس قائمة حتىٰ يرث الله الأرض ومن عليها.

أيضا من الخصائص: أن الله عَزَّوَجَلَّ أنزله علىٰ رسوله محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ للناس كافة وليس خاصا بقوم معينين كما هو حال الكتب السابقة، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [ص:٨٧].

أيضا من خصائص القرآن: أنه تضمن خلاصة التعاليم الإلهية، فجمع كل ما كان متفرقا في الكتب السابقة من الحسنات والفضائل.

ومن خصائصه أيضا: أنه جاء مؤيدا ومصدقا لما جاء في الكتب السابقة من توحيد الله وعبادته ووجوب طاعته، وهكذا من خصائصه أنه جاء مهيمنا ورقيبا علىٰ ما من سبقه من كتب يقر ما فيها من حق ويبين ما دخل عليها من تحريف وتغيير فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المَائدة:٤٨]، هكذا من خصائص القرآن أنه جاء بشريعة عامة للبشر فيها كل ما يلزمهم لسعادتهم في الدارين.

ومن خصائصه أيضا: أنه نسخ جميع الشرائع العملية الخاصة بالأقوام السابقة وأتىٰ بشريعة مزينة بزينة رفع الحرج والمشقة حتىٰ تحبها النفوس،

وتقبل علىٰ العمل بها دون كلل أو ملل، فالسماحة واليسر من المزايا الخاصة التي تميز بها القرآن العظيم عن جميع ما تقدمه من الكتب المنزلة، ولذلك الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البَقَرَة:١٨٥]، وهكذا من خصائص ومزايا القرآن التي خص بها أنه نزل بأفضل الألسنة وأفصحها وأوسعها وهو اللسان العربي المبين.

وكذلك أيضا: هو كتاب متجدد لا تفنىٰ عجائبه، لم يتوقف عند زمن معين بل في كل زمن تجده ملائما له متسقا معه.

ما يقتضيه الإيمان بالقرآن

من أهم هذه الأمور: التصديق الجازم بأنه حق وصدق وأنه كلام الله تعالىٰ، كذلك أن فيه الهدىٰ والنور والكفاية لهذه الأمة، أيضا ما يقتضيه الإيمان بالقرآن أن نؤمن به كله، فلا يجوز أن نؤمن ببعضه ونتبعه ونترك البعض الآخر ولا نتبعه، فيجب علينا أن نطيع الله تعالىٰ في كل ما يأمرنا به، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عِمران:١١٩]، فالقرآن العظيم منهاج عملي يتضمن الأصول الموجهة لحياة الفرد وعلاقة الفرد بربه عَزَّوَجَلَّ وعلاقته بالكون والحياة من حوله وعلاقته بنفسه وبأسرته وجيرانه ومجتمعه وعلاقته بأمته المسلمة، كذلك علاقته بغير المسلمين ممن يسالمونه وممن يحاربونه.

أيضا ما يقتضيه الإيمان بالقرآن: العمل به والرضا به التسليم له، سواء فهمنا حكمته أم لم نفهمه يجب العمل به والرضا به والتسليم له، أيضا مما يقتضيه

الإيمان بالقرآن الإيمان بأنه الكتاب الوحيد الذي حفظ من التغيير والتبديل والتحريف، فالله عَزَّوَجَلَّ صانه عن تقول الكاذبين، وحماه من تلاعب المشككين بما هيأ له من وسائل الحفظ في الصدور والمصاحف، فجعله سبحانه وتعالىٰ قطعيّ الثبوت لا يتطرق إليه أدنىٰ شك فهو كتاب خالد باق ما دامت السماوات والأرض، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحِجر:٩].

أيضًا مما يقتضيه الإيمان بالقرآن أن نؤمن إيمانا قاطعا بما فصله القرآن من حديث عن الكتب السابقة لا نزيد ولا ننقص، وأيضا مما يقتضيه الإيمان بالقرآن أن نؤمن أن القرآن العظيم هو مصدر الشريعة، فلا شيء في حياة المسلم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية والروحية يرجع فيه إلىٰ مصدر آخر غير هذا الكتاب وسنة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وهكذا ما يقتضيه الإيمان بالقرآن من الأمور أن شرح القرآن وتفصيله في سنة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فالسنة مبينة للقرآن موضحة له، ولا يفهم القرآن تفصيلا وتوضيحا إلا بالسنة، هذه أمور ينبغي للمسلم لمن آمن بالقرآن الكريم، هذه أمور ينبغي أن تكون في عقيدة المسلم الذي آمن بالقرآن العظيم.

ثمرات الإيمان بالقرآن

فمن آمن بالقرآن الكريم وآمن بخصائصه عن الكتب السابقة، والتزم بما يقتضيه الإيمان بالقرآن من أمور لا شك أن ذلك يثمر ثمرات وفوائد علىٰ العبد في الدنيا وفي الآخرة، من ثمرات الإيمان بالقرآن، الإيمان الصحيح بالقرآن

العظيم يثمر ثمرات جليلة من أهمها:

منها: العلم بعناية الله تعالىٰ بهذه الأمة حيث أنزل لها أعظم كتاب يهدي للتي هي أقوم في الدنيا والآخرة، فمن آمن حق الإيمان علم وتيقن بعناية الله تعالىٰ بهذه الأمة أمة محمد ﷺ حيث أنزل لهذه الأمة أعظم كتاب وهو القرآن الكريم، ومن ثمرات الإيمان بالقرآن أيضا العلم بحكمة الله تعالىٰ حيث شرع لكل أمة ما يناسبهم ويلائم أحوالهم، وهكذا من ثمرات الإيمان بالقرآن: التحرر من سوءات أفكار البشر بهدي الله تعالىٰ ونوره القرآن الكريم.

أيضا من ثمرات الإيمان بالقرآن: السير علىٰ طريق مستقيمة واضحة لا اضطراب فيها ولا شك ولا اعوجاج، فالله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾ [الكهف:١]، فالقرآن العظيم مستقيم في ذاته، مقيم للنفوس علىٰ جادة الصواب الخط المستقيم أقصر مسافة بين نقطتين، فالقرآن العظيم مستقيم في ذاته.

أيضا من آمن بالقرآن الكريم حق الإيمان أثمر ذلك في نفسه وفي حياته: التحرر من الأوهام، التحرر من التخبط العقدي الذي عليه أكثر الناس، فمن آمن بالقرآن وصدقه وعمل به تحرر من أوهام الناس ومن العقائد الفاسدة، استقام علىٰ الصراط المستقيم.

ومن ثمرات الإيمان بالقرآن أيضا: الفرح بهذا الخير العظيم، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨]،

وهكذا من ثمرات الإيمان بالقرآن شكر الله تعالىٰ علىٰ هذه النعمة العظيمة والمنة الكبيرة.

وأيضا من ثمرات الإيمان بالقرآن: السعادة في الدارين السعادة في الدنيا باتخاذ القرآن دستورا حاكما في كل شئون حياتنا، والسعادة في الآخرة بالفوز بالجنة والمعيشة الطيبة.

في الختام

علمنا مما سبق من خلال هذه الكتابة وجوب الإيمان بالقرآن، وذكرنا بعض الأدلة من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ وجوب الإيمان بالقرآن، وأشرنا إلىٰ بعض خصائص القرآن ومزاياه عن الكتب السابقة، ثم ذكرنا ما يقتضيه الإيمان بالقرآن من أمور، وختمنا بذكر ثمرات الإيمان بالقرآن الكريم.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يفقهنا وإياكم في ديننا، وأن يقوي إيماننا بالقرآن، وأن يعيننا وإياكم علىٰ تدبر آياته والعمل بها والتحاكم إليه، وأسأله عَزَّوَجَلَّ أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين كل سوء وفتنة، كما نسأله عَزَّوَجَلَّ أن يوفق ولاة أمورنا لما يحبه ويرضاه، وأن يرزقهم البطانة الصالحة، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله علىٰ محمّد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من الكتيبات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط التالي

https://www.baynoona.net/ar/all/ebooks